

تقديم مركز نهوض للدراسات والبحوث

لقد نتج عن التطور التخصصي الذي شهدته بنية المعرفة انقسامها إلى جزرٍ منفصلة، مما أدى إلى حرمان الفكر الإنساني من الرؤية الكليّة، فكان لا بدّ من تعويض هذا النقص بمشاريع تهدف إلى تحقيق تكامل المعارف وتساند مناهجها. وهكذا نلاحظ اليوم في مختلف المراكز والمعاهد البحثية - داخل العالم الإسلامي وخارجه - حضور فكرة تكامل المعارف، ونقد التجزئة التي لحقت بنية العلوم بفعل التخصص. إلا أن هذه الفكرة لها أيضًا خصوصيتها عند طرحها في سياق ثقافي أو تعليمي معيّن. ودليل ذلك أن التفكير في مسألة تكامل المعارف في واقعنا الثقافي الإسلامي يُظهر أبعادًا أخرى، حيث لا نجد إشكاليات الانفصال الناجم عن التخصص فقط، بل نجد أيضًا انفصالًا بين العلوم الإسلامية والعلوم الإنسانية، على الرغم من مقتضيات التداخل والتقاطع بينهما.

ولقد تعالت في الآونة الأخيرة دعواتٌ كثيرة إلى الوصل بين هذه العلوم، إلا أنه لم يُنجز - حتى الآن - عمل فعليّ يحقق ذلك الوصل المنشود، حيث ما زال الأمر عند مستوى الأمل ولم ينتقل بعدُ إلى مستوى الإنجاز. ويكفي للاستدلال على ذلك النّظر إلى واقع التعليم في كثيرٍ من الكليات والمعاهد المختصّة بالتكوين الشرعي أو التكوين في مجال العلوم الإسلامية، حيث يتلقى الطالب المعارف الدينية دون انفتاح على الإسهامات المنهجية والمعرفية التي حقّقتها العلوم الإنسانية.

وللإسهام في سدّ هذا النقص، يُقدّم مركز نهوض للدراسات والبحوث سلسلة «مداخل منهجية في العلوم الإنسانية» التي تهدف إلى التعريف بهذه العلوم، مع وصلها بالعلوم الإسلامية، وبيان تطبيقاتها الممكنة على واقع الثقافة والاجتماع العربي الإسلامي. ومن هذا المنظور، فإن لهذه السلسلة خصوصية مختلفة عن كتب المداخل التقليدية. إذ يمكن القول إن المكتبة العربية لا تزال تفتقد إلى مداخل منهجية تُعرّف بهذه العلوم مع ضبط مواطن الاستفادة منها بتطبيقاتٍ تفيد في الوصل بين هذين المجالين (العلوم الإسلامية والعلوم الإنسانية).

وقد حرص مركز نهوض للدراسات والبحوث في هذه السلسلة على استكتاب المتخصصين المبرزين في العلوم الإنسانية، أو انتقاء الكتب المدخلة باللغات الأجنبية المختلفة، وتقديمها بأسلوب مُفصّل يخلو من الغموض بالقدر الذي يحقق إمكانية توسيع تداول الكتاب والاستفادة منه، دون الإخلال بمقتضيات المعرفة الأكاديمية، وكذلك تقريبها العلوم الإنسانية من حقل الدراسات الإسلامية بنماذج تطبيقية تُبين إمكانات الاستفادة منها. كما راعى المركز في هذه السلسلة التعريف بالعلم ومدارسه ومراحل تطوره، دون إغفال مستجداته الراهنة، حيث نلاحظ أن غالبية كتب المداخل المتداولة اليوم تقتصر في التعريف بالعلم على مرجعياتٍ ومعطياتٍ متقدمة، وكأن هذا العلم قد توقف عن التطور، ولا يشهد أيّ مستجدات.

ويأتي هذا الكتاب الثالث من سلسلة «مداخل منهجية في العلوم الإنسانية» بعنوان «مدخل إلى علم الأثروبولوجيا: تاريخه ومدارسه ونظريّاته» من تأليف روبرت دوليج عالم الأثروبولوجيا البلجيكي، وترجمة متخصصة من الأستاذة عومرية سلطاني الباحثة والمترجمة، ومراجعة وتقديم الدكتور الطيب بوعزة. ويتميز هذا الكتاب بتقديمه مختلف التيارات والمدارس الكبرى الناظمة لهذا الحقل المعرفي؛ مما جعله من أفضل المداخل المنهجية إلى التعريف بهذا العلم. فبالإضافة إلى إيجازه لاتجاهات الأثروبولوجيا ومدارسها، يحرص المؤلف على استحضار أهم المؤلفات المرجعية لكل مدرسة. كما أنه لم يقتصر في عرضه لهذه المدارس على تقديم الخطوط النظرية، بل حرص كذلك على استحضار بعض التطبيقات العملية لمنهجها الأثروبولوجي. فاستوى الكتاب مرجعاً نظرياً، وموضحاً لكيفيات اشتغال الأثروبولوجيين في الوقت نفسه. ومن ثمّ يعدّ الكتاب من الكتب المدخلة الجامعة بين التنظير والتطبيق بما يتناسب مع أهداف هذه السلسلة.

ومركز نهوض للدراسات والبحوث إذ يقدّم هذا الكتاب الثالث من سلسلة «مداخل منهجية في العلوم الإنسانية»، فإنه يأمل أن يسهم هو وغيره من كتب السلسلة في ترقية المستوى المعرفي لطلبة الجامعات العربية في مجالي العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية، على نحوٍ يجاوز الانفصال السائد، وتمكينهم من الأصول والأدوات المنهجية التي بلورها العلم موضوع التعريف.